الرعاية الصحية في خطر
إنّها مسألة حياة أو موت

النشرة الإخبارية

تموز/ يوليو - تشرين الثاني/ نوفمبر 2015

الافتتاحية	1	إطلالة على الميدان: ليبيريا	4
أحدث الأخبار	2	ركن الخبراء: اللجنة الدولية للطب العسكري ومركز الدعم النفسي - الاجتماعي	6
موارد جديدة	3	الأوساط المعنية	8

احترام الأخلاقيات أساسي لحماية الرعاية الصحية

في 3 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، تعرض للقصف مستشفى أطباء بلا حدود في قندوز بأفغانستان. وقد سقط 30 قتيلا من بينهم 13 عاملا في الرعاية الصحية و37 جريحا. وأعلنت منظمة أطباء بلا حدود أن التحالف والمسئولين الأفغان قد أبلغوا بموقع المستشفى وطالبت بتحقيق رسمي مستقل في الاعتداء الذي كان ينبغي ألا يحدث أبدا.

وما بين كانون الثاني/ يناير 2012 وكانون الأول/ ديسمبر 2014، سجلت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (اللجنة الدولية) بوصفها جزءا من مبادرة الرعاية الصحية في خطر 2,398 حادثة عنف ضد خدمات الرعاية الصحية في 11 بلدا، مع تعرض أكثر من 4,200 عامل في الرعاية الصحية للاعتداء أو الضرب أو التعذيب أو إطلاق النار أو القتل أثناء قيامهم بعملهم. إذا تعرضوا للهجوم فمن سيقدم الرعاية الصحية عندئذ؟ هذا هو السؤال الذي ينبغي ألا نضطر لطرحه على أنفسنا. فالقانون الدولي الإنساني ينص على أنه يجب حماية واحترام الطواقم الطبية ووسائل النقل الطبية والمرافق الطبية التي تؤدي مهام طبية حصرا.

وعندما يقتل طبيب أو يُسجن ممرض لأنه عالج شخصا مصابا ينتمي إلى "الطرف الخاطئ"، فإن هذا لا يؤثر على ذلك الطبيب أو ذلك الممرض فحسب، بل إنه ينال من مبدأ الإنسانية ذاته المنصوص عليه في القانون الدولي الإنساني والمبادئ الأخلاقية للرعاية الصحية. ولكن كيف يمكننا التأكد من أن مبدأ الإنسانية قد تمت مراعاته؟ يجب أن تعرف الطواقم العاملة في الرعاية الصحية، سواء أكانوا مدنيين أم جنودا، حقوقها ومسؤولياتها وتتأكد من أن جميع المرضى يعاملون على أساس الاعتبارات الطبية فقط. ولكن لكي يحدث ذلك، يجب أيضا أن يحترم الآخرون آداب مهنتهم الطبية.

وقد اصابت مبادرة الرعاية الصحية في خطر التي تحتفل هذا العام بالذكرى الرابعة لإطلاقها عندما جعلت احترام الأخلاقيات الطبية أمرا محوريا لصون الرعاية الصحية. ولا تغطي هذه النشرة إلا بعض الإنجازات الأخيرة: الإعلان النموذجي الأحادي الجانب الذي يسمح للجماعات المسلحة غير الدولية أن تعبر رسميا عن التزامها باحترام وحماية الرعاية الصحية (صفحة 3)؛ وتحديث دليل التدريب في الجيش الليبيري الذي يشمل إجراءات العمل لصون خدمات الرعاية الصحية (صفحات 4-5) وحلقات عمل للطواقم الطبية العسكرية حول التعامل مع الإشكاليات الأخلاقية في هذا المجال، ومن ثم ضمان سلامة المرضى (صفحة 7).

ويجب أن يستمر هذا العمل القيم. وسيجتمع في كانون الأول/ ديسمبر ممثلون عن الحكومات والحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في جنيف بمناسبة المؤتمر الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وستكون هذه مناسبة لهم لإعادة تأكيد التزامهم بمبدأ الإنسانية الذي وضع لأول مرة منذ 151 عاما وفرصة ذهبية لإبراز أهمية آداب مهنة الطب.

دوريس شوبر
مديرة مركز جنيف للتعليم والبحوث في العمل الإنساني
عضو في اللجنة الدولية للصليب الأحمر

ICRC

عقد في تموز/ يوليو مؤتمر الصليب الأحمر والهلال الأحمر للكومنولث حول القانون الدولي الإنساني في كانبيرا بأستراليا. وشارك في تنظيمه كل من الحكومة الأسترالية والصليب الأحمر الأسترالي واللجنة الدولية، بدعم من الصليب الأحمر البريطاني وأمانة الكومنولث. وخصصت إحدى الجلسات الصباحية لمناقشة القضايا المتعلقة بالرعاية الصحية في خطر. وتلقى المشاركون آخر المعلومات عن المشروع، وتلى ذلك عرض قدمه الصليب الأحمر الكيني على أنشطة الرعاية الصحية في خطر وعرض قدمته وزارة الشؤون الخارجية والتجارة الخارجية لجامايكا حول دور الدول في حماية الرعاية الصحية في النزاعات المسلحة أو غيرها من حالات الطوارئ.

***

وصادفت الذكرى الرابعة لإطلاق حملة حياة أو موت ذكرى اليوم العالمي للعمل الإنساني (19 آب/ أغسطس). وكان هدف هذه الحملة هو رفع مستوى الوعي بالعواقب الوخيمة الناجمة عن العنف على طواقم ومرافق الرعاية الصحية. وقبل أربع سنوات نشرت ملصقات حملة حياة أو موت التي التقطها مصور الحرب الشهير توم ستودارد في مختلف المدن الأوروبية لإبراز العواقب الوخيمة للعنف بحق الرعاية الصحية. وفي عام 2013، صدر فيلم قصير عن الرعاية الصحية بعنوان الكلفة البشرية من أجل زيادة مستوى الوعي. وفي عام 2014، فازت لعبة فيديو بعنوان *Pilot Civilian Air Rescue on Missions* بالجائزة الخاصة للرعاية الصحية في خطر بعد مشاركتها في مسابقة Arma 3. ولقد أتيحت فرصة فريدة لتثقيف المسئولين رفيعي المستوى حول الرعاية الصحية في خطر في مونس ببلجيكا في أيلول/ سبتمبر عندما أقيم في مقر القيادة العليا لحلف الناتو لقوات الحلفاء في أوروبا معرض للإسعاف والصور الفوتوغرافية عن الرعاية الصحية في خطر.

***

وفي آب/ أغسطس، نظم كل من الصليب الأحمر النمساوي واللجنة الدولية مناقشة حول الرعاية الصحية في خطر في ندوة عن الصحة في ألباخ بالنمسا. وحضر هذه الندوة ممثلون عن الاتحاد الصيدلاني الدولي والصليب الأحمر السويدي ومشروع الرعاية الصحية في خطر. وأدار المناقشة الحيوية الأمين العام للصليب الأحمر النمساوي وكانت فرصة ممتازة لتوطيد العلاقات بين أشخاص من مختلف المجالات.

***

وفي أيلول/سبتمبر شارك نحو 350 طالبا من طلبة الطب في اجتماع مائدة مستديرة عقد في مدريد بإسبانيا تحت عنوان غزة وسوريا: تقديم المساعدة في حالات النزاع المسلح. وأدارت هذا الاجتماع المؤسسة الإسبانية لكليات الطب من أجل التعاون الدولي، وقد عرفت المناقشة الطلاب بالتحديات التي تعترض تقديم الرعاية الصحية في النزاعات الحديثة. وإنه لأمر حيوي أن يتم الارتقاء بمستوى الوعي لدى أطباء المستقبل من أجل ضمان سلامة المرضى والجرحى وطواقم الرعاية الصحية. وعقد أيضا اجتماع حول موضوع الرعاية الصحية في خطر مع الصليب الأحمر الإسباني.

***

وعُقدت جلستان حول الرعاية الصحية في خطر في المؤتمر العالمي الخامس والسبعين للصيدلة والعلوم الصيدلانية الخاص بالاتحاد الصيدلاني الدولي في دوسلدورف بألمانيا في أيلول/سبتمبر. وعقدت جلسة مشتركة بين الاتحاد الصيدلاني الدولي واللجنة الدولية بشأن مسألة العنف الذي يقع على الصيدليات. وجرى التباحث في الجلسة الثانية التي كانت بعنوان "العثور على الوجه الإنساني الصيدلة" بشأن الحلول في قطاع الصيدلة التي يمكن تنفيذها لتحسين سلامة تقديم الرعاية الصحية. وإن اتصال الصيادلة المباشر والدائم مع المرضى يجعل احتمال تعرضهم للسلوك العدوان قائما.

***

نظمت الجماعة الإنسانية للجنوب الأفريقي (الجماعة الإنسانية) والبعثة الإقليمية للجنة الدولية في هراري بزيمبابوي في أيلول/ سبتمبر ندوة حول حماية الرعاية الصحية خلال عمليات دعم السلام الخاصة بالجماعة. وناقش 17 خبيرا من 15 دولة من الجنوب الأفريقي كيفية تحسين فرص الحصول على الخدمات الصحية الأساسية خلال عمليات حفظ السلام. وحددت توصيات من أجل الخدمات الصحية العسكرية للجماعة الإنمائية، وقواتها الاحتياطية والدول الأعضاء فيها لمساعدتها على الاستعداد والاستجابة للاحتياجات المتعلقة بالصحة. ويتعين على قوات حفظ السلام أثناء مهماتها أن تحمي الطواقم والمرافق والمعدات الخاصة بالرعاية الصحية وتضمن وجودها.

***

وكانت مسألة أمن المرافق الطبية وسلامتها ضمن المواضيع المطروحة في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية في المؤتمر العالمي التاسع والثلاثين للمستشفيات الذي عقده الاتحاد الدولي للمستشفيات في تشرين الأول/ أكتوبر. وناقش المشاركون كيفية ضمان استمرار عمل المستشفيات في حالات الطوارئ والأزمات. وفي هذا المحفل عُرض إصدار عن الرعاية الصحية في خطر هو "*ضمان استعداد وأمن مرافق الرعاية الصحية أثناء النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى*". وكان العديد من المشاركين من مديري المستشفيات الذين يعدون جهات أساسية لضمان سلامة طواقمهم، ومن ثم سلامة المرضى.

***

وفي تشرين الأول/ أكتوبر، عقد في موسكو بروسيا اجتماع الفريق العامل المعني بالرعاية الصحية في خطر خلال جلسات الجمعية العامة والمجلس التابعين للجمعية الطبية العالمية. وقدمت للدول المشاركة أخر مستجدات مشروع الرعاية الصحية في خطر. وكان الاجتماع فرصة ممتازة لتوطيد العلاقات وترويج المشروع بين الأفراد الرئيسيين في المجال الطبي من مختلف أنحاء العالم.

الجماعات المسلحة ومديرو المستشفيات وسائقو مركبات الإسعاف لهم دور كبير في حماية الرعاية الصحية

هناك ثلاثة إصدارات جديدة في موضوع الرعاية الصحية في خطر تجمع بين الخطوات المهمة التي يمكن أن تتخذها الجماعات المسلحة من غير الدول والحكومات ومديرو المستشفيات وسائقو مركبات الإسعاف بغية تحسين فرص الحصول على الرعاية الصحية وجعل تقديمها أكثر أمانا.

في كثير من الأحيان، لا يُنظر إلى الجماعات المسلحة إلا كجهات مرتكبة لأعمال العنف. وهناك منشور بعنوان *ضمان تقديم الرعاية الصحية: الممارسات العملياتية والقانون الدولي الإنساني ذو الصلة بشأن الجماعات المسلحة* على هذه الجماعات بوصفها جهات رئيسية في حماية الرعاية الصحية: ليس لأنها جهات مقاتلة ملزمة بموجب القانون الإنساني فحسب، ولكن أيضا كجهات تستفيد من خدمات الرعاية الصحية وتقدمها. ويستند هذا المنشور إلى المشاورات التي أجرتها اللجنة الدولية طيلة عامين مع أكثر من 30 جماعة مسلحة في جميع أنحاء العالم وافقت على مناقشة التحديات التي واجهتها والحلول لجعل الحصول على الرعاية الصحية أكثر أمانا. ويحتوي هذا المنشور على إعلان نموذجي أحادي الجانب يمكن للجماعات المسلحة استخدامه للتعبير عن التزامها بالحفاظ على الرعاية الصحية.

L. Courtois/ICRC

ويمكن للعنف أن يعطل خدمات الرعاية الصحية في الوقت الذي تكون فيه الحاجة إليها أكثر إلحاحا. ويمكن لهجوم واحد أن يؤدي إلى آثار جسيمة مدمرة. ويعتبر *ضمان استعداد وأمن مرافق الرعاية الصحية أثناء النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى* دليلا عمليا للحكومات ومديري المستشفيات يساعدهم على الاستعداد لمواجهة وإدارة الحالات التي تكون فيها رعاية الجرحى والمرضى عرضة للخطر. وإن مرافق الرعاية الصحية نظم معقدة تتداخل فيها العوامل البشرية والبنيوية والميدانية. وينبغي النظر في هذه العوامل الثلاثة معا عند وضع استراتيجيات وتنفيذ تدابير لحماية المرافق الطبية.

وقد نشر الصليب الأحمر النرويجي تقريرا بعنوان *الممارسات الفضلى لخدمات الإسعاف في حالات الخطر*. وقد جاء نتيجة حلقتي عمل حول الرعاية الصحية في خطر نظمهما الصليب الأحمر النرويجي مع جمعيتي الصليب الأحمر الكولومبي واللبناني في عام 2014. وشاركت 12 جمعية وطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر استندت إلى تجاربها في تشغيل خدمات الإسعاف والخدمات السابقة لدخول المستشفى في سياقات معقدة لكي تقترح حلولا عملية لسائقي مركبات الإسعاف وغيرهم من مقدمي الإسعافات الأولية.

ويمكن تحميل المطبوعين الأولين مجانا عبر موقع الرعاية الصحية وتحميل تقرير الصليب الأحمر النرويجي باللغتين الإنجليزية والإسبانية.

الرعاية الصحية في خطر - مواجهة التحديات

عامل إنساني عالق وسط النزاع في مالي ورجل دين في الأراضي الفلسطينية المحتلة وطبيب في كوت ديفوار وكثير غيرهم يسعون جاهدين إلى حماية خدمات الرعاية الصحية يتشاركون حكاياتهم المليئة بالشجاعة والأمل في المنشور الجديد بعنوان *الرعاية الصحية في خطر - التغلب على التحديات*. وبعد مرور أربع سنوات على إطلاق مشروع الرعاية الصحية في خطر، يأتي هذا المنشور ليذكرنا كيف يعطل العنف تقديم الرعاية الصحية فيؤدي إلى عواقب وخيمة، ويوضح المنشور ما يمكن للأفراد القيام به لمنع العنف بحق طواقم ومرافق الرعاية الصحية. وقد تبيّن من الحكايات المتعلقة *بمواجهة التحديات* أنه حتى في أوقات النزاع المسلح، يمكن جعل الحصول على الرعاية الصحية أكثر أمانا.

ويمكن تحميل هذا المنشور مجانا عبر موقع الرعاية الصحية في خطر.

S. Mahmud Leyla/A. Agency/Getty Images

الجيش الليبيري يسعى إلى حماية طواقم الرعاية الصحية

P. Yazdi/ICRC

أدرجت القوات المسلحة الليبيرية مؤخرا توصيات متصلة بالرعاية الصحية في خطر في دليل التدريب العسكري بمساعدة اللجنة الدولية. ويشمل الدليل الآن فصلا كاملا عن الرعاية الصحية في خطر، ويضع مبادئ توجيهية للجنود الليبيريين لتنفيذ العمليات العسكرية مع الحفاظ على وصول الناس إلى خدمات الرعاية الصحية.

وكما جرت الأصول العسكرية الحقيقية، يبدأ نحو 20 ضابطا بالقوات المسلحة الليبيرية يومهم في ساعة مبكرة وقد اجتمعوا في مركز باركلي للتدريب بالمقر في مونروفيا. ومهمة الضباط التي عليهم إنجازها هي: صياغة مبادئ توجيهية جديدة من شأنها تعزيز القواعد القائمة وتسهيل عمل كل من الجيش والطواقم الطبية. ويوضح أحد الضباط النقيب غولافال الأمر قائلا: "ترتبط العمليات العسكرية والرعاية الصحية ارتباطا وثيقا. أحيانا نقول إن الأطباء والممرضين هم أفضل أصدقائنا. عندما ننفذ عملياتنا، نعلم أن علينا حمايتهم واحترامهم لأننا سنتعرض لإصابات ناجمة عن عملياتنا. هذه العلاقة مهمة جدا".

ويضيف نيستر أوري، وهو مستشار قانوني باللجنة الدولية: "ما نقوم به [في حلقة العمل] اليوم سيكون له بالتأكيد تأثير على الأجيال القادمة".

ويضيف النقيب غولافال: "إذا كنت قائدا عسكريا وعليك تنفيذ هجوم بالقرب من مرفق طبي، فعليك أن تعرف كيف يمكنك ضمان سلامة الطواقم الطبية والمرضى هناك. ستحتاج إلى إجراء تقييم. وبعد ذلك يمكنك معرفة مستوى القوة التي بوسعك استخدامها. وقبل شن العملية، يجب ألا يكتفي كل جندي -من أصغر عنصر إلى أعلى قائد- بمعرفة الهدف من المهمة، بل يجب أن يعرف الكل أيضا حقوقهم ومسؤولياتهم. وإن القانون الدولي الإنساني ينص على أنه يجب السماح للطواقم

Y. Castro/ICRC

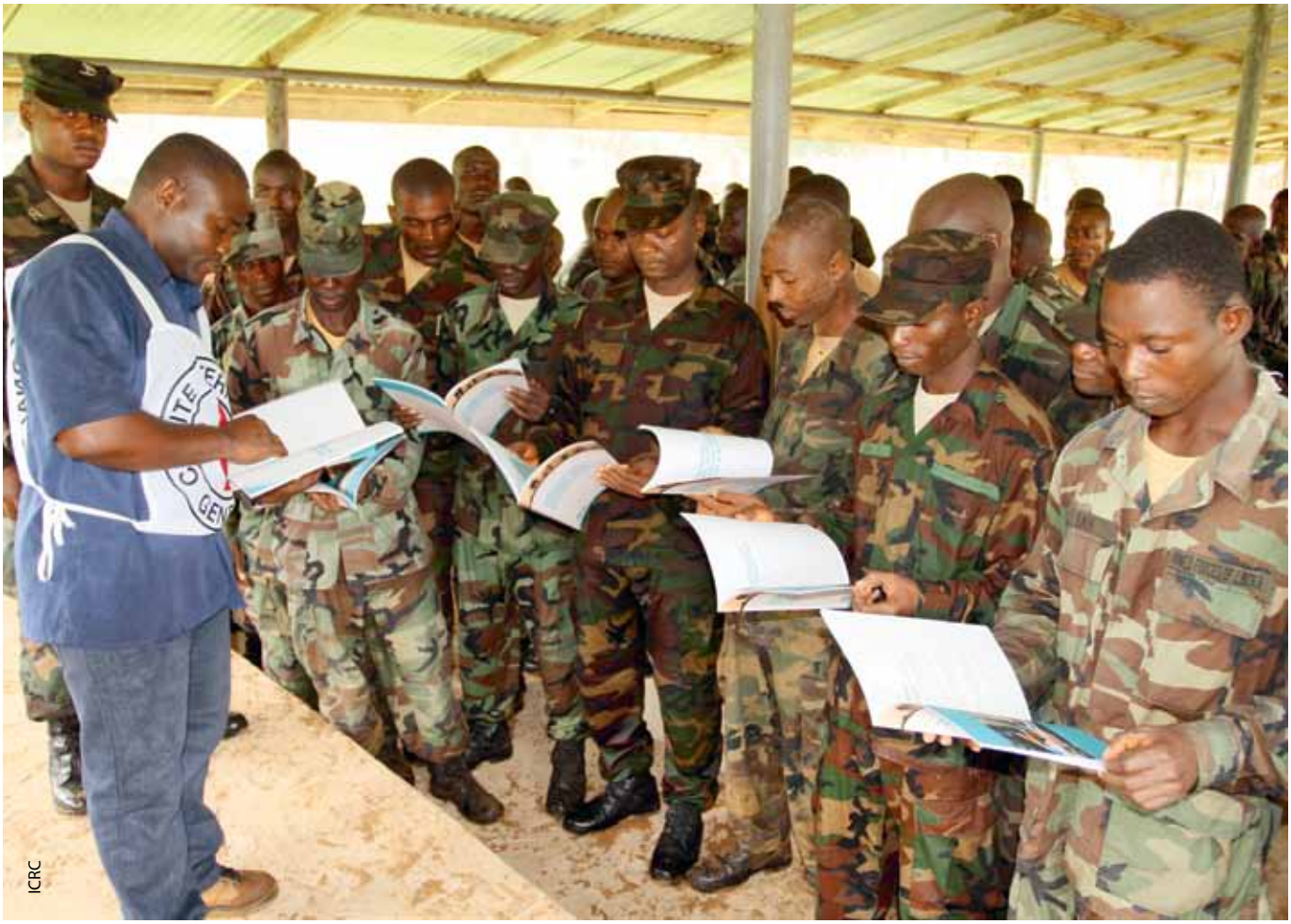
ICRC

الطبية بإجلاء الضحايا والمقاتلين والمدنيين من منطقة النزاع على حد سواء".

وانتهت حلقة العمل بعد يومين من المناقشات المكثفة. وهي لم تستغرق وقتا طويلا لتؤتي ثمارها. وبعد ذلك ببضعة أشهر، أدرجت قضايا الرعاية الصحية في خطر في الفصل 13 من *دليل القوات المسلحة الليبيرية للتدريب في مجال قانون النزاعات المسلحة*. ويقدم هذا الفصل الإجراءات التفصيلية حول الاحتياطات الواجب اتخاذها أثناء الهجمات وعمليات الإجلاء على الأرض وعمليات التفتيش في مرافق الرعاية الصحية وغيرها من الحالات التي تتوفر فيها الحماية بموجب القانون الدولي الإنساني لكل ما له طابع طبي من عاملين ومرافق ومركبات إسعاف وسفن وطائرات. وتُناقش العواقب الممكنة للعمل العسكري في سيناريوهات متنوعة على العاملين في المجال الطبي ومرضاهم. بالإضافة إلى ذلك، هناك توصيات من أجل إجراء تدريب يضمن احترام القانون وحماية طواقم الرعاية الصحية والمرضى والجرحى خلال العمليات العسكرية.

ويقول النقيب تاربلاه، رئيس الشؤون العامة: "إن صياغة المبادئ التوجيهية العملية بشأن كيفية التفاعل مع الطواقم الصحية التي تتيح حماية المرافق والطواقم الصحية والمرضى والزوار أمر أساسي. فليس في نيتنا إلحاق الأذى بهم ولكن أداء العمليات في وضع أمني صعب".

وأوضح أيضا أن المدنيين معنيون، وأنه لذلك يجب إعلامهم بشكل أفضل وقال: "هذه التوجيهات فيها مصلحة للجميع. فإذا كان الحصول على الرعاية الصحية إبان الأزمات في ليبيريا آمن، فلن يخاف الناس من الذهاب إلى المستشفى. ومن المهم ألا يقف الأمر عند معرفة سكاننا المدنيين بأن القانون الدولي يحميهم، بل أن يشعروا بذلك أيضا".

وقد ارتكزت حلقة العمل التي عقدت في مونروفيا على نتائج المشاورات الدولية حول الرعاية الصحية في خطر التي جرت في سيدني عام 2013. إذ ناقش هناك 27 خبيرا من مختلف أنحاء العالم الممارسات الميدانية العسكرية التي يمكن أن تعزز حماية الرعاية الصحية في أوقات النزاع المسلح. وتُعرض هذه الممارسات على أنها توصيات عملية وتدابير قابلة للتنفيذ محليا موجهة إلى القوات المسلحة التابعة للدولة في المنشور بعنوان *الترويج لممارسات عسكرية ميدانية تكفل الوصول الآمن إلى خدمات الرعاية الصحية وتقديمها*. وهذه الممارسات هي التي ستُعتمد عند تخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية بغية تجنب التأثير السلبي على تقديم الرعاية الصحية في النزاعات المسلحة. ويمكن للقوات المسلحة إدراجها في الأوامر العسكرية وقواعد الاشتباك وإجراءات العمل الموحدة وكتيبات التدريب وغير ذلك.

مساعدة المساعدين - لماذا يُعد تقديم المساعدة النفسية الاجتماعية مهما؟

O. Matthys/IFRC

إيا سوزان أكاشا، المركز المرجعي للدعم النفسي الاجتماعي التابع للاتحاد الدولي

ينبغي تزويد طواقم الرعاية الصحية بالأدوات والمعدات وبالدعم لتمكينهم من ضمان سلامتهم البدنية والعقلية. ومن الضروري مراعاة ذلك عند وضع استراتيجيات لحماية الرعاية الصحية. وساعتها فقط يمكن لطواقم الرعاية الصحية علاج المحتاجين للرعاية بطريقة آمنة وفعالة. وقد تحدثت لنا السيدة **إيا سوزان أكاشا**، المستشارة التقنية في *المركز المرجعي* للدعم النفسي-الاجتماعي التابع للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر عن كيفية استفادة الجميع من الدعم النفسي-الاجتماعي ولمَ يتعين على المسؤولين الإداريين توفيره لموظفيهم.

ما الذي يعنيه الدعم النفسي-الاجتماعي ولماذا هو مهم؟

تشمل الصحة السلامة البدنية والعقلية. ويجب أن يكون الشخص قادرا على دعم نفسه قبل التمكن من دعم الآخرين. ويكون أفراد طواقم الرعاية الصحية في خطوط التماس أكثر أمانا جسديا عندما يكون لديهم المعدات مثل الملابس الموحدة والخوذات أو عندما يحصلون على التدريب مثلا في تحسين مهاراتهم في القيادة. أما الدعم النفسي-الاجتماعي فيتعلق بمساعدتهم على فهم هذا النوع من التوتر الذي يتعرضون له في العمل وبناء قدرتهم على مواجهته. ويتعلق الأمر بتوفير المعلومات حول رعاية الشخص نفسه بنفسه والحصول على مساعدة من زملائه، على سبيل المثال من خلال إنشاء أنظمة الدعم. وهذا مهم لأن الطواقم الطبية التي تكون بصحة جيدة ترعى مرضاها بطريقة أفضل.

تم تطوير مجموعة من الطرق لتقديم الدعم النفسي - الاجتماعي لطواقم الرعاية الصحية العاملة في خطوط التماس. فكيف تم تلقيها؟

اعترف الهلال الأحمر العربي السوري بالدور الذي يمكن أن يؤديه الدعم النفسي-الاجتماعي في تحسين كيفية حماية موظفيه ومتطوعيه. وعمل مع مركز الدعم النفسي الاجتماعي على برنامج تدريبي نموذجي في البلد، وذلك كجزء من مبادرة رعاية المتطوعين الخاصة بالمركز. وتناول قسم من البرنامج تمارين الاسترخاء العملية لمواجهة التوتر بشكل أفضل. ويمكن أن يساعد الحد من التوتر على النوم وتحسين العلاقة مع زملاء العمل وتوفير الرعاية على نحو أفضل. وقد علمت المتطوعين أساليب الاسترخاء النفسي والبدني وقد استفادوا منها استفادة فورية. وشرعوا بدورهم في تعليم هذه الأساليب للناس الذين يقدمون إليهم الرعاية. ويمكن تقديم الدعم النفسي الاجتماعي بأشكال كثيرة تبدأ من هذه التدريبات إلى نظم الدعم من دعم النظراء.

كيف يمكننا أن نتأكد من حصول طواقم الرعاية الصحية على الدعم الذي تحتاجه؟

يقوم مديرو مرافق الرعاية الصحية بدور حيوي في دعم الطواقم الطبية. ومن الأساسي جعلهم يدركون أن تعلم كيفية إدارة التوتر يُحدث فرقا، وتشجيعهم على تقديم الدعم النفسي-الاجتماعي. ويبدأ هذا من التأكد أن الموظفين يشعرون بأن رؤساءهم يتفهمونهم ويدعمونهم. ومن المهم في الحقيقة هنا أن تسود روح فريق العمل. ويمكن للمسئولين الإداريين – والزملاء المدربين على الدعم– تنظيم نزهات شهرية واجتماعات منتظمة للاستماع للتجارب وتبادلها. ويمكنهم أيضا إظهار التقدير للعمل المنجز من أجل فريق متماسك لا يُترك فيه أي فرد ليواجه التوتر والقلق بمفرده. ويكون الأثر الإيجابي فوريا، فعندما يُقدم الدعم النفسي-الاجتماعي وعندما يكون عند المدراء وعي بهذه المسائل، تقدم طواقم الرعاية الصحية رعايةً أفضل وتظل متحمسة وقادرة على العمل.

مساعدة من يساعدون الآخرين

يتولى مركز الدعم النفسي-الاجتماعي تنظيم وإعداد تدريبات وكتيّبات ومجموعات أدوات من أجل المساعدين الإنسانيين. ويوصي الجمعيات الوطنية ويساعدها في تنفيذ المبادرات المتعلقة بالدعم النفسي-الاجتماعي. وتتولى اللجنة الدولية، جنبا إلى جنب مع بعض الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، إدارة برامج الصحة العقلية والدعم النفسي-الاجتماعي من أجل مساعدي المجتمعات في كوت ديفوار ومصر والمكسيك وغزة وسورية وأوكرانيا.

I. Malla/SARC /IFRC

القرارات الأخلاقية - جيدة ولكن اتخاذها ليس دائما سهلا

دانييل ميسيلكين، المركز المرجعي لتعليم القانون الدولي الإنساني والأخلاقيات التابع للجنة الدولية للطب العسكري

من ينبغي علاجه أولا، المدني أم المقاتل؟ يعتبر جميع الجرحى في نظر القانون الدولي الإنساني مرضى في المقام الأول، سواء أكانوا مدنيين أم مقاتلين. ومن منطلق الأخلاقيات، يجب على الأطباء العسكريين والمدنيين أن يعالجوا المرضى بطريقة محايدة لا تقوم سوى على الاعتبارات الطبية. ولكن هذا لا يكون بالأمر الهيّن أو البديهي في نزاع من النزاعات المسلحة. وقد تحدث السيد دانيال ميسيلكن، أستاذ الأخلاقيات في المركز المرجعي لتعليم القانون الدولي الإنساني والأخلاقيات التابع للجنة الدولية للطب العسكري، عن الإشكاليات الأخلاقية التي تواجه العاملين في مجال الطب العسكري وكيف يمكن مساعدتهم على اتخاذ القرارات الصائبة.

دانيال، أي نوع من القضايا الأخلاقية تواجهها الطواقم الطبية العسكرية، ولماذا؟

كثيرا ما تنشأ الإشكاليات الأخلاقية المطروحة أمام الأطباء العسكريين عندما تكون موارد الأطباء شحيحة ويكون عليهم أن يتخذوا قرارا بخصوص من يعالجون أولا وإلى أي حدّ (التصنيف). وكذلك، عندما يتعاونون مع أنظمة الرعاية الصحية المحلية أو يعالجون السكان المحليين، فإن مسألة تباين مستويات الرعاية يطرح تحديا أمام علاج الناس بإنصاف. وقد تظهر عوامل أخرى فتطرح مشكلات أخلاقية كالالتزامات المزدوجة (الحقيقية أو المتصَورة) وضيق الوقت وضغط الزملاء والهجمات على مرافق الرعاية الصحية المحمية.

ما الذي تمت مناقشته خلال حلقة العمل لعام 2015، وكيف يمكنك تبادل النتائج؟

كان الحياد الطبي من المواضيع المطروحة هذا العام (انظر النص في المربع). تعتبر الهيئات الطبية التابعة للجيش في نظر القانون الدولي الإنساني طواقم طبية محمية يقع على عاتقها، مثلها مثل الطواقم المدنية، نفس الالتزام بعلاج الجرحى والمرضى، أيا كانوا. ويُلزم القانون الإنساني الطواقمَ الطبية بالتصرف وفقا لآداب مهنة الطب التي تمنحهم بدورها الحماية القانونية. وينبغي لجميع الأفراد العسكريين أن يفهموا التحديات التي يواجهها الشخص الذي يكون طبيبا وجنديا في نفس الوقت، وأن يجهزوا بيئة مواتية تغلب فيها الأخلاقيات الطبية على الاستراتيجية العسكرية. ويؤدي سوء المعاملة أو عدم احترام هذا الدور المزدوج لتعريض طواقم الرعاية الصحية المحمية للخطر، ومن ثم يهدد تقديم الرعاية الطبية.

ومن الأساسي القيام بإعلام وتدريب الطواقم الطبية والجنود على جميع المستويات حول الالتزامات القانونية والأخلاقية وحقوق طواقم الرعاية الصحية. وهذا هو ما جعلنا ننشر مجريات حلقات العمل. نحن نستخدمها أيضا خلال دوراتنا بشأن أخلاقيات الطب العسكري للمساعدة في التفكير وتقديم التوجيه.

ما الذي يمكنه أن يساعد الطواقم الطبية العسكرية لكي تتعامل بشكل أفضل مع الإشكاليات الأخلاقية؟

يمكن تقليص عدد الإشكاليات الأخلاقية إذا كانت الالتزامات القانونية والمبادئ الأخلاقية الملقاة على عاتق مقدمي الرعاية الصحية العسكريين معروفةً لدى الطواقم الطبية العسكرية والجنود إلى أعلى المستويات القيادية. ولا يمكن مراعاة هذه القواعد إلا إذا كانت جميع الأطراف تعرفها. وهذه الدعوة إلى الارتقاء بمستوى الوعي تعني الدول والقوات المسلحة بوجه خاص ولكنها تعني أيضا الأفراد والمؤسسات الأخرى، مثل النظام المدني للرعاية الصحية.

ويمكن للدول أيضا التخفيف من بعض الإشكاليات الأخلاقية التي تواجه مقدمي الرعاية الصحية العسكرية خلال مهماتهم عبر توفير المزيد من الموارد الكافية، أي الأفراد والمواد. ومع ذلك، فقد يكون هذا صعبا عندما تكون الموارد شحيحة أصلا. وأخيرا وليس آخرا، *يمكن إدراج المبادئ الأخلاقية للرعاية الصحية** في القانون المحلي. ويمكن الاطلاع عليها والإشارة إليها صراحة أثناء صياغة قواعد الاشتباك وأن تكون جزءا معياريا من تدريب الطواقم الطبية العسكرية.

**اللجنة الدولية للطب العسكري هي واحدة من المنظمات الموقعة على المبادئ الأخلاقية للرعاية الصحية في فترات النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى، وهي مدونة اعتُمدت في حزيران/يونيو 2015 كجزء من مشروع الرعاية الصحية في خطر.*

حلقة العمل السنوية للجنة الدولية للطب العسكري بشأن أخلاقيات الطب العسكري

دأبت اللجنة الدولية للطب العسكري من خلال مركزها المرجعي لتعليم القانون الدولي الإنساني والأخلاقيات، منذ عام 2011 على عقد حلقة عمل سنوية بشأن أخلاقيات الطب العسكري. ويجمع هذا الحدث نحو 40 خبيرا في المسائل العسكرية والقانون الدولي والأخلاقيات ويمثلون مختلف الخلفيات الجغرافية والدينية من أجل مناقشة إشكاليات تُطرح في الميدان. وكان للمشاركين هدف مشترك تمثل في تحديد أفضل الممارسات والمبادئ التوجيهية المشتركة في مجال أخلاقيات الطب العسكري.

التوعية: مركبة الإسعاف الخاصة بالرعاية الصحية في خطر في السويد

لقد كان فصل الصيف حافلا بالنسبة لمركبة الإسعاف الخاصة بالرعاية الصحية في خطر، إذ سافرت أولا إلى ستوكهولم للمشاركة في الاحتفالات بذكرى مرور 150 عاما على تأسيس الصليب الأحمر السويدي. ثم نُقلت إلى فاكسجو بمناسبة الجمعية العامة للصليب الأحمر السويدي. وكانت الوجهة النهائية لمركبة الإسعاف في مدينة فيسبي التي تعود للقرون الوسطى حيث نُظم الحدث السياسي الشعبي **Almedalsveckan** الذي حضره نحو 30,000 شخص من الأحزاب السياسية السويدية والحكومة والمنظمات غير الحكومية والأوساط الأكاديمية والقطاع الخاص ووسائل الإعلام. ونظمت أيضا مائدة مستديرة حول سلامة طواقم الرعاية الصحية السويدية وشارك فيها اتحاد ممرضي الإسعاف واتحاد الممرضين والممرضات والشرطة المحلية وإدارات مكافحة الحرائق ووكالة التأهب للكوارث.

ولقد أفلح الجهد المضني الذي بذله خمسة عشر متطوعا وموظفا واحدا من أجل تنظيم الفعاليات وتبادل المعلومات حول القانون الدولي الإنساني والرعاية الصحية في خطر عبر الإنترنت وخارجه: إذ شاهد أكثر من 30,000 شخص مركبة الإسعاف المذكورة. "وقد قالت كريستينا بورغ من الصليب الأحمر السويدي: "أصيب البعض بالذهول وبعضهم بالهلع. ولكنهم أعربوا عن تقديرهم لأنهم رأوا صورة نقلت لهم الوضع في الميدان بهذا الشكل المؤثر". ونال مشروع الرعاية الصحية في خطر تأييدا بالإجماع. وأضافت السيدة بورغ: "أعمل في الحركة منذ عشر سنوات، لكنني لم أر أبدا ردود فعل بهذه القوة ولا تأييدا لحملة ما بهذا الحماس ولا عرضا يؤدي إلى هذا الكم من النقاش".

ستعرض مركبة الإسعاف المذكورة خلال المؤتمر الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر في كانون الأول/ديسمبر في جنيف - فلا تفوتوها!

ويرجى من الجمعيات الوطنية أو بعثات اللجنة الدولية الراغبة في استضافة مركبة الإسعاف الاتصال بفريق الرعاية الصحية في خطر في جنيف.

موقع الرعاية الصحية في خطر بحلّة جديدة

أطلقنا موقعا جديدا لإطلاعكم على آخر مستجدات مشروع الرعاية الصحية في خطر. ولكن ما زال يمكنكم أن تزورونا عبر www.healthcareindanger.org/ar، ولكن الموقع أصبح فيه مزيد من الأخبار والقصص لنتبادلها معكم. ونرجو أن ينال إعجابكم وأن تستمتعوا بقراءة وسماع ومشاهدة أخبار "الرعاية الصحية في خطر".

ويمكنكم معرفة المزيد عن كيفية تحويل التوصيات المرتبطة بالرعاية الصحية في خطر إلى حلول عملية في مختلف البلدان وكيف يتم إشراك المزيد والمزيد من الأشخاص في المشروع. ويمكنكم أيضا أن تشاركوا في الجهود المبذولة لضمان تقديم الرعاية الصحية بأمان!

جدول الأعمال

8-10 كانون الأول/ديسمبر 2015

المؤتمر الدولي الثاني والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر

ستكون الرعاية الصحية في خطر من المواضيع الرئيسية للمؤتمر الدولي الثاني والثلاثين للصليب الأحمر والهلال الأحمر في جنيف من 8 إلى 10 كانون الأول/ ديسمبر. ويجمع هذا المحفل العالمي الفريد الذي يقام كل أربع سنوات ممثلين من كل حكومة تقريبا في العالم ومن الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومن المنظمات الشريكة.

وسيكون كل من المؤتمر واللجنة العامة المعنية بالرعاية الصحية في خطر فرصة لمناقشة التقدم المحرز منذ إطلاق هذا مشروع عام 2011 وللتشجيع على مزيد من العمل لحماية خدمات الرعاية الصحية في النزاعات المسلحة وحالات الطوارئ الأخرى. ويمكن لجميع المشاركين إذا ما اعتمد قرار بشأن الرعاية الصحية في خطر وإذا ما أخذت تعهدات محددة، أن يمضوا قدما في جهودهم الرامية إلى تحويل التوصيات والتدابير التي طرحت خلال مرحلة المشاورات العالمية إلى واقع عملي.

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقع المؤتمر:

http://rcrcconference.org/32nd-international-conference/themes/health-care-in-danger/?lang=ar

الرعاية الصحية في خطر مبادرة أطلقتها الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر لضمان الوصول إلى المرافق الصحية وتقديم الرعاية الصحية على نحو أكثر أمانا أثناء النزاعات المسلحة أو حالات الطوارئ الأخرى. وتدعو المبادرة إلى احترام وحماية العاملين في مجال الرعاية الصحية والمرافق والمركبات الصحية، وإلى تنفيذ سلسلة من التوصيات والإجراءات العملية الرامية إلى صون خدمات الرعاية الصحية واحترام المهمة الإنسانية للقائمين عليها. وتتلقى المبادرة دعما من شركاء وأفراد ومنظمات عدة ومن العاملين في المجال المهتمين بالرعاية الصحية في خطر.

www.healthcareindanger.org/ar

تابعونا عبر: @HCIDproject

اللجنة الدولية للصليب الأحمر
International Committee of the Red Cross
19, avenue de la Paix
1202 Geneva, Switzerland
T +41 22 734 6001 F +41 22 733 20 57
Email: cai_csc@icrc.org www.icrc.org/ar
© حقوق الطبع محفوظة للجنة الدولية للصليب الأحمر، تشرين الثاني/ نوفمبر 2015

صورة الغلاف: *مستشفى سارا - إي - هاوس، أفغانستان، 2012* غراهام كراوتش/ البنك الدولي.
http://bit.ly/1N8IO3e

4253/004 11.2015